روى أبو يعلى في «مسنده» عن أبي هريرة ﷺ قال: «إِنَّ فِرْعَوْنَ أَوْتَدَ لامْرَأَتِهِ أَرْبَعَةَ أَوْتَادٍ فِي يَدَيْهَا وَرِجْلَيْهَا، فَكَانُوا إِذَا تَفَرَّقُوا عَنْهَا ظَلَّلَتْهَا الْمَلَائِكَةُ، فَقَالَتْ: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾﴾[التحريم:١١]» [حديث صحيح].

من غرفة فرعون الطاغية تخرج إحدى أعظم نساء الأرض! ومن قصره يخرج موسى عليه السلام!!..

فرعون القائل: ﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾[الأعراف:١٢٧]، فما كان من القهار إلا أن قهر هذا الطاغية، وجعله عبرةً لمن خلفه: ﴿فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾[يونس: ٩٢].

فالله ﷻ أثنى على ذاته العليَّة بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ

﴿ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾[الأنعام:١٨].

فربنا ﷻ القاهر بعز سلطانه، المتصرف في أكوانه، لا يقهر إرادته شيء..

قهر الجبابرة، وقصم القياصرة، وخضعت له الرقاب، وذلت لجبروته الصعاب، وعنت له الوجوه، ودانت له الخلائق، وتواضعت لعظمة جلاله وكبريائه.

وربنا ﷻ هو الذي خضعت له المخلوقات، وذلت لعزته وقوته وكمال اقتداره.

القهار ﷻ لجميع العالم العلوي والسفلي؛ فلا يحدث حادث ولا يسكن ساكن إلا بإذنه، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، هذا معنى الاسمين لربنا ﷻ: (القاهر والقهار) .

وَكَذَا القَهَّارُ مِنْ أَوصَافِهِ ... فَالْخَلْقُ مَقْهُورُونَ بِالسُّلْطَانِ

لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيًّا عَزِيزًا قَادِرًا ... مَا كَانَ فِي قَهْرٍ وَلاَ سُلْطَانِ

❐ **إنه القهار:**

من الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء؟ ومن الذي يحيي العظام وهي رميم، ويعيد الخلق كما بدأهم أول مرة، وهو أهون عليه؟ من للمظلوم إذا ظلم؟ من للضعيف إذا هضم؟

ربنا القاهر الحَكِيم ﷻ؛ الذي لا يخلق شيئًا عبثًا، ولا يترك شيئًا

سدًى، ولا يقبل فعلاً أو يشرع شرعًا إلا لحكم، عرفها من عرفها وجهلها من جهلها.

إِلَيْكَ جَمِيعُ الأَمْرِ يُرْجَعُ كُلُّهُ

وَمِنْكَ الأَمَانِي تُرْتَجَى وَالبَشَائِرُ

فمن الذي يستحق التوحيد والعبادة؟ أليس الله الواحد القهار الذي لا كفء له.

بها جادل يوسف عليه السلام صاحبيه في السجن، فقال: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩﴾[يوسف:٣٩].

فهل رأيتم مقهورًا يستطيع لنفسه نفعًا أو ضرا؟ فكيف يطلب ويتوكل على المقهور الضعيف، والله هو الواحد القهار؟!

وكان من دعاء النبي ﷺ إذا فزع من نومه: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، العَزِيزُ الغَفَّارُ»[حديث صحيح. رواه ابن حبان].

❐ فوض أمرك إليه ..

لما علم المؤمن بأن الله هو الواحد القهار؛ أعلن الاستسلام لله، وفوض أمره إلى الله، وتوكل عليه، ولم يعظم إلا الله، ولم يخف إلا من الله، وسقط الخوف من المخلوقين الضعفاء؛ حتى لو ادعوا القوة والقهر.

فهؤلاء سحرة فرعون لما دخل الإيمان في قلوبهم، وعلموا أن الله هو

الواحد القهار؛ كان جوابهم لطاغية الأرض فرعون عندما هددهم: ﴿قَالُوا۟ لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾﴾[الشعراء:٥٠].

والله ﷻ القاهر للطغاة والعصاة: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾[الأنعام: ١٨] قهر قوم نوح بالطوفان، وقهر قوم صالح بالصيحة، وقهر قوم عاد بالريح، وقهر قوم لوط بالحجارة، وقهر قارون بالخسف، وقهر قوم سبأ بالجوع والعطش وضيق الأرزاق، وقهر بني إسرائيل بالخوف وتسليط الأعداء وكثرة القتل، وقهر قومًا منهم بالمسخ والطاعون.

فقهر الله ﷻ ظاهر: ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾﴾ [النحل:١١٨] فالله الذي أطاحت صولته صولة المخلوقين، وبادت عند سطوته قوى الخلائق أجمعين؛ ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾[غافر: ١٦].

يقول الرازي ﷺ: "فأين الجبابرة والأكاسرة عند ظهور هذا الخطاب؟!

وأين الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون في هذا العتاب؟!

أين أهل الضلال والإلحاد، والتوحيد والإرشاد؟!

وأين آدم وذريته؟

وأين إبليس وشيعته؟

وكأنهم بادوا وانقضوا!...

زهقت النفوس، وتبددت الأرواح، وتلفت الأجسام والأشباح، وتفرقت الأوصال، وبقي الموجود الذي لم يزل ولا يزال".

وليس بالضرورة أن تُحسم جميع القضايا في الدنيا: ثمّة مظالم ستستأنف مِن جديد يوم القيامة! وتلك الحقيقة هي أشدّ وقعاً من المطارق الحامية على قلوب الظالمين .. ﴿وَأَنَّ مَرَدَّنَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾[غافر:٤٣].

قال الشافعي: "آيةٌ من القرآن هي سهمٌ في قلب الظالم، وبلسمٌ على قلب المظلوم، قيل: وما هي؟! فقال قوله ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾ [مريم: ٦٤]".

اللهم يا ذا القهر والجبروت! اكفنا شر الأشرار وكيد الفجار.